

مصطلح "المحدث" في كتاب "العمدة" لابن رشيق القيرواني (390-457هـ).
AL MOHDATH TERM. Al Omda Book by Ibn Rachik
Kairouani (390-457AH).

د. محمد برحو*

تاريخ الاستلام: 27-02-2020 تاريخ القبول: 10-06-2021

الملخص: تهدف هذه الورقة البحثية إلى التدقيق والبحث في مصطلح "المحدث" بوصفه من أهم الاستعمالات الاصطلاحية الإشكالية في كتاب "العمدة"، بل وفي تاريخ النقد الأدبي العربي؛ والدراسة المقترحة في هذا الباب تركز على وصف المصطلح لكشف أهم دلالاته وصفاته ومرادفاته ومقابلاته والقضايا التي يثيرها في المتن المدروس.

الكلمات المفتاحية: مصطلح "المحدث"؛ الدراسة المصطلحية؛ "العمدة" لابن رشيق؛ المصطلح النقدي؛ النقد القديم.

Abstract: This paper seeks to scrutinize and research the term "AL MOHDITH" as it is considered one of the most problematic terminological uses not only in Al Omda Book, but also in the history of Arab literary criticism. The suggested study, in this section, focuses on describing the terminology to find out its most important indications, descriptions, synonyms, antonyms and issues it evokes in the text under study.

*كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، المغرب، البريد الإلكتروني: Mohammed064123@gmail.com (مؤلف مرسل).

Key Words: "AL MOHDITH" terminology, Terminological study, Al Omda by Ibn Rachik Kairouani, Critical terminology ancient criticism.

مقدمة: يعدّ كتاب "العمدة في محاسن الشعر وآدابه" لابن رشيق القيرواني (390-457هـ) من أهم الكتب الأدبية في تاريخ العرب؛ فهو خلاصة ما انتهى إليه الذوق الأدبي العربي، جمع فيه صاحبه بين مباحث البلاغة ومباحث النقد الأدبي مع أشياء في تاريخ الأدب.

ويضمّ هذا المصدر النقدي والأدبي مصطلحات نقدية مهمة، تشكل أدواته التي يعقد بها صلته بالمعرفة، والمدخل الأساس لإضاءة التفكير النقدي والبلاغي عند صاحبه؛ من هنا تتضح أهمية الحديث عن المصطلح النقدي في الكتاب، وتبرز تبعاً لذلك قيمة البحث والتدقيق في الاستعمالات الاصطلاحية التي تبلور رؤية مؤلفه النقدية، وتؤطر تصوراته الفكرية في المجال.

وتم التركيز في هذا المقال على دراسة مصطلح "المحدث" بوصفه أحد أهم المصطلحات الإشكالية في تاريخ النقد العربي، ومدخلاً لقضية نقدية أثارت انقساماً بين النقاد القدامى، امتدت ظلالها إلى مختلف الأجيال في كل الأزمنة والأمكنة؛ والمقال يريد أن يصف المصطلح لكشف واقعه في المتن المدروس، مركزاً على نظامه النصي الذي يوجد فيه.

وقد اتُّبع لهذا الغرض مجموعة من الخطوات الإجرائية مرتبطة ببعضها ببعض؛ ويمكن عرض أبرز معالمها فيما يأتي:

- رصد المصطلح وتتبع مفاهيمه، وجرد مختلف صيغه ونصوصه في المتن المدروس، ثم تصنيفها، وترتيبها؛ وتهدف هذه العملية إلى تهيئة قاعدة معلومات محدّدة، يسمح استثمارها باستخلاص النتائج المترتبة عليها؛

- الدراسة النصية: وتهم دراسة معنى المصطلح في نسقه النصي، لأنّه وحده القادر على الإسهام في التعرف إلى المصطلح في حال سكونه أو حركته؛

أمّا طريقة العرض المصطلحي فقوامها الوصف؛ وقد سارت عموماً على الشكل الآتي:

-تحديد معنى المصطلح، أو معانيه، في المعاجم اللغوية وفي كتب النقد والبلاغة؛

-تحديد دلالة المصطلح ومشتقاته؛

-الاستشهاد بالنصوص التي ورد بها المصطلح على المعنى الذي فهم واستخلص من نصوص المصطلح؛

-إيراد مختلف الأحوال والصّور التي ورد فيها المصطلح، خاصّة ضمائم الإضافية والوصفية؛

-ذكر العلاقات التي تربط المصطلح بسواه، والفروق التي تفصله عن سواه، مثل التّرادف والتّقابل؛

-دراسة القضايا الإشكالية التي ارتبطت بالمصطلح؛

-إبراز النتائج المستخلصة من الدّراسة.

1. تعريف مصطلح "المحدث": حاولنا في هذا الجزء من الدّراسة تتبّع المصطلح في طوره اللغوي العام، ثم استقرأه بعد دخوله ميدان الأدب والنقد مقترباً بموضوع معين، وبيناً ما حدث له في هذا المجال الخاص من تغير، وما طرأ عليه من تطوّر على اختلاف الاستعمالات.

1.1. الدّالة اللغوية للمصطلح: المحدث اسم مفعول من أحدث المتعدّي واللازم منه حدث؛ وله في المعاجم اللغوية معان عدّة أبرزها ما يأتي:

جاء في معجم مقاييس اللغة: "(حدث) الحاء والدال والنّاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن. يقال حدث أمرٌ بعد أن لم يكن"¹.

وفي لسان العرب: "(حدث): الحديث نقيض القديم. والحدث: نقيض القدم. حدث الشيء يحدثُ حدثاً وحادثةً، وأحدثه هو، فهو مُحَدَّثٌ وحديث، وكذلك استحدثه... والحديث: الجديد من الأشياء"².

نستنتج من هذين التعريفين اللغويين أنّ مادة (حدث) لها مجموعة من الدلالات؛ أبرزها:

أ. دلالة زمنية، بما أنّ حدث نقيض قدم.

ب. دلالة قيمية، كون الشيء لم يكن، لأنّ المحدث يمتلك سمة الجدة والابتداع.

2.1. الدلالة الاصطلاحية للمصطلح: أغلب الكتب النقدية والبلاغية القديمة

التي اطلعت عليها لم تُعرّف مصطلح المحدث تعريفا اصطلاحيا؛ غير أنّ عملية استقراء النصوص التي ورد بها المصطلح أو مرادفاته تمكننا من استخلاص أهم السمات الدلالية القريبة إلى مفهوم المصطلح المدروس.

فالشعراء المولدون عند الأصمعي (216هـ) هم الشعراء الذين جاؤوا بعد الجاهليين والمخضرمين، كعمر بن أبي ربيعة (93هـ)، وعبيد الله بن قيس الرقيات (85هـ)؛ ورد في 'فحولة الشعراء': "عمر بن أبي ربيعة مولّد وهو حجة سمعت أبا عمرو بن العلاء يحتجّ في النحو بشعره ويقول هو حجة وفضالة بن شريك الأسدي وعبد الله بن الزبير الأسدي وابن الرقيات هؤلاء مولّدون وشعرهم حجة"³.

وذكر ابن سلام الجمحي (232هـ) المولدين بمعنى الشعراء الذين ظهوروا بعد الإسلام؛ يقول: "قلما راجعت العرب رواية الشعر، وذكر أيامها ومآثرها استقلّ بعض العشائر شعر شعرائهم، وما ذهب من ذكر وقائعهم. وكان قوم قلت وقائعهم وأشعارهم، فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار، فقالوا على السنة شعرائهم. ثم كانت الرواة بعد، فزادوا في الأشعار التي قلت. وليس يُشكل على أهل العلم زيادة الرواة ولا ما وضعوا، ولا ما وضع المولّدون، وإنما عَصَلَ بهم⁴ أن يقول الرجل من أهل البادية من ولد الشعراء، أو الرجل ليس من ولدهم، فيشكل ذلك بعض الإشكال"⁵.

ووردت تسمية المولد في 'طبقات فحول الشعراء' لتطلق على الشاعر الأموي: "قال محمد بن سلام، وحدثني عبد القاهر (بن السري)، قال: قال عمر بن يزيد (بن عمير) الأسديّ -وسمعت يونس يقول: ما كان بالبصرة مولّد مثله (يقصد الفرزدق)"⁶.

أمّا الجاحظ (255هـ) فالمولدون عنده هم الشعراء الذين ترجع أصولهم إلى غير العربية، كبشار بن برد (167هـ)، والسيّد الجُميريّ (173هـ)، وأبو العتاهية (211هـ)؛ يقول في 'البيان والتبيين': "ومن خطباء الأمصار وشعرائهم والمولّدون منهم: بشار الأعمى، وهو بشار بن بُرد، وكنيته أبو مُعاذ، وكان من أحد موالى بني عُقيل"⁷.

ويقول أيضا: "والمطبوعون على الشعر من المولدين بشار العقيلي، والسيد الحميري وأبو العتاهية، وابن أبي عيينة"⁸.

وورد المصطلح المدروس في 'الشعر والشعراء' بمعنى الشعراء غير الجاهليين والمخضرمين، إذ عدّ جرير (110هـ) والفرزدق (110هـ) والأخطل (90هـ) من المحدثين؛ يقول ابن قتيبة (276هـ): "ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن، ولا خصّ به قوما دون قوم، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كلّ دهر، وجعل كلّ قديم حديثا في عصره، وكل شرف خارجة⁹ في أوله، فقد كان جرير والفرزدق والأخطل وأمثالهم يعدّون محدثين. وكان أبو عمرو ابن العلاء يقول: لقد كثّر هذا المحدث وحسن حتى لقد هممت بروايته.

ثم صار هؤلاء قدماء عندنا ببعد العهد منهم، وكذلك يكون من بعدهم لمن بعدنا كالخريمي والعتابي والحسن بن هانئ وأشباههم"¹⁰.

ويشار عند ابن قتيبة أشعر المحدثين؛ يقول: "ويشار أحد المطبوعين الذين (كانوا) لا ينكفون الشعر، ولا يتعبون فيه، وهو من أشعر المحدثين"¹¹.

وذكر المحدثين ابن المعتز (299هـ) في 'البدیع'، وابن طباطبا (322هـ) في 'عيار الشعر'، وقدامة (337هـ) في 'نقد الشعر' بما يقابل المتقدمين، والأوائل والقدماء تواليا؛ يقول ابن المعتز في مقدمة كتابه 'البدیع': "قد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والأعراب وغيرهم وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البدیع ليعلم أن بشارا ومسلما وأبا نواس ومن تقيّلهم¹² وسلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمي بهذا الاسم فأعرب عنه ودلّ عليه، ثم إن حبيب بن أوس الطائي من بعدهم شفع به¹³ حتى غلب عليه وتفرّع فيه وأكثر منه فأحسن في بعض ذلك وأساء في بعض"¹⁴.

ويقول ابن طباطبا في 'عيار الشعر': "وقد سلك جماعة من الشعراء المحدثين سبيل الأوائل في المعاني التي أغرقوا فيها"¹⁵.

ويقول قدامة بن جعفر في 'نقد الشعر': "ومن نعوت الوزن التّرصيع، وهو أن يتوخى فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التّصريف كما يوجد ذلك في أشعار كثير من القدماء المجيدين من الفحول وغيرهم وفي أشعار المحدثين المحسنين منهم..."¹⁶.

وجاء المصطلح في 'الموشح' للمرزباني (384هـ) بالمعنى الأخير نفسه: "أخبرني أبو بكر الجرجاني، عن أحمد بن عبيد بن ناصح، قال: سمعت ابن الأعرابي يقول: إنّما أشعار هؤلاء المحدثين -مثل أبي نواس وغيره- مثل الرّيحان يُشَمُّ يوماً ويذوي فيُرمَى به؛ وأشعار القدماء مثل المسك والعنبر، كلّما حركته ازداد طيباً"¹⁷.

وبالمفهوم نفسه ذكر القاضي الجرجاني (392هـ) المحدث في وساطته، وهو عنده مرادف للتأخر والمولد، ومقابل للقديم الجاهلي؛ يقول: "إنّ خَصْمَ هذا الرّجل فريقان: أحدهما يعمُّ بالنقص كلّ مُحدث، ولا يرى الشعرَ إلّا القديمَ الجاهليّ وما سلك به ذلك النهج، وأُجْرِي على تلك الطّريقة..."¹⁸؛ ويقول أيضاً: "وما أكثر مَنْ تَرَى وتسمع من حفاظ اللغة ومن جَلّة الرّواة، مَنْ يلهج¹⁹ بعيب المتأخّرين؛ فإنّ أحدهم يُنشدُ البيت فيستحسّنه ويستجّيده، ويَعجّب منه ويختاره؛ فإذا نُسب إلى بعض أهل عصره وشعراء زمانه كدّب نفسه، ونقض قوله، ورأى تلك الغضاضة²⁰ أهونَ محملاً وأقلّ مرزأة²¹ من تسليم فضيلة لمُحدث والإقرار بالإحسان لمولد²²".

أول ما يلاحظ بخصوص ورود لفظ 'المحدث' أنّه لا يستند إلى حالات الإجماع إذ ورد المعنى الاصطلاحي العام في الاختصاص في بعض كتب المتقدّمين بلفظ 'المولد' بمعنى الشعراء الذين ظهروا بعد الجاهليّة والإسلام وشمل عند بعضهم الشّاعر الأموي، وخصّ بعض هذا الاصطلاح بالشّعراء الذين ترجع أصولهم إلى غير العربيّة، وناظر بعض آخر بين هذه التّسميّة وتسميّة 'التأخّر'. وورد أيضاً بلفظ الاصطلاح المدروس بالدلالة نفسها تقريباً بما يقابل الجاهلي، والمخضرم، والمتقدّم والأوائل، والقدماء.

2. مصطلح "المحدث" ومشتقاته في كتاب العمدة: وردت مادة (حدث) في

كتاب العمدة أربعاً وخمسين ومائة مرة بصيغ مختلفة، منها سبع وثمانون مرة ذات

دلالة اصطلاحية نقدية، والباقي له دلالة لغوية أو اصطلاحية غير الدلالة الاصطلاحية المدروسة، وهي قليلة جدا.

1.2. أهم دلالات المصطلح: المحدث: تكرر مصطلح 'محدث' في العمدة ستا وثلاثين مرة²³؛ واستعمل بدلالات متعددة أهمها:

- المحدث: لقب للشاعر الذي عاش في منتصف القرن الثاني الهجري وما بعده وقد أطلقت هذه التسمية على بعض مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وتضم كل من جاء بعدهم من الشعراء²⁴؛ وشاهد ذلك قول ابن رشيق في باب المبدأ والخروج والنهاية: "ومما اختير للمحدثين قول بشار بن برد:

أَبِي طَلَّلَ بِالْجَزْعِ أَنْ يَنْكَلَمًا²⁵

وهو عندهم أفضل ابتداء صنعه محدث²⁶.

وقوله أيضا في باب المديح: "ومن جيد ما سمعته لمحدث -وأظنه لابن الرومي في عبيد الله بن سليمان وهب، ورأيت من يرويه لأبي الحسين أحمد بن محمد الكاتب-...²⁷.

- من ناحية الزمن تبدو مسألة القدم والحداثة مسألة نسبية، فكل قديم محدث في عصره، فهو قديم بالنسبة إلى أخلافه وحديث بالنسبة إلى أسلافه؛ يستفاد ذلك من قول ابن رشيق في باب القدماء والمحدثين: "كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالإضافة إلى من كان قبله²⁸.

ويقول كذلك في الباب نفسه: "وقول عنتره:

هل غادر الشعراء من مترد²⁹

يدلك على أنه كان يعد نفسه محدثا، قد أدرك الشعر بعد أن فرغ الناس منه، لم يغادروا له منه شيئا³⁰.

- المحدث: صفة أو اسم يطلق على الشعر الذي فتح به المحدثون أبواب التجديد، عبروا فيه عن مشاعرهم، وصوّروا من خلاله مختلف التطورات الفنية والثقافية والتحولات الحضارية والاجتماعية الجديدة³¹؛ وشاهد ذلك قول ابن رشيق في باب المطبوع والمصنوع: "...على أن مسلما أسهل شعرا من حبيب، وأقل تكلفا، وهو

أول من تكلف البديع من المولدين، وأخذ نفسه بالصنعة! وكثر منها. ولم يكن في الأشعار المحدثّة قبل صريع إلاّ التنبؤ اليسيرة. وهو زهير المولدين: كان يبطئ في صنعته، ويجيدها³².

وقوله كذلك في باب الإيجاز: "والضرب الثاني مما ذكره الرّمانيّ - وهو قول الله عزّ وعلا: (وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ) ♦³³ - يسمّونه الاكتفاء، وهو داخل في باب المجاز؛ وفي الشعر القديم والمحدث منه كثير، يحذفون بعض الكلام لدلالة الباقي على الدّاهب"³⁴. وما ورد في باب الرّخص في الشعر: "قال (فطرب): ولا يجوز استعمال هذا المحدث؛ لشذوذه وقبحه..."³⁵.

- المحدث: العالم بالشعر وعلومه الذي ظهر بعد العلماء القدامى؛ وشاهد ذلك قول ابن رشيق في باب السرقات وما شاكلها: "فقد ذهب الجمحي في الاجتلاب مذهب جريّر أنّه انتحال، ولم أر محدثاً غيره يقول هذا القول"³⁶.

- المحدث يطلق على الأوزان والتّفاعيل المحدثّة، أي البحور الصّغيرة التي اهتدى إليها المحدثون وذاعت في أشعارهم³⁷؛ وشاهد ذلك قول ابن رشيق في باب ذكر الشّطور وبقية الرّحاف: "المديد: مثمّن محدث، مُسدّس قديم، مُربّع قديم، أجزؤه فاعلاتن فاعلن ثمانى مرات، وعلى ذلك أتى محدثه"³⁸.

المحدثون: تكرر مصطلح "المحدثون" في العمدة سبعا وأربعين مرة³⁹؛ واستعمل بدلالات متعدّدة أهمّها:

- المحدثون: جمع محدث وهو الشّاعر بالمعنى الذي سلف ذكره⁴⁰؛ يقول ابن رشيق في باب من رفعه الشعر ومن وضعه: "ومن المحدثين أبو نُؤاسٍ... ومسلم بن الوليد صريع الغواني... وأبو تمام... والبُحتري..."⁴¹.

ويقول كذلك في باب المشاهير من الشعراء: "وأما طبقة حبيبٍ والبحتري وابن المعتز وابن الرّومي فطبقة متداركة قد تلاحقوا وغطّوا على من سواهم، حتى نُسي معهم بقية من أدرك أبا نُؤاس كابن المُعَدِّل وهو من كبار المحدثين، وصدورهم المعدودين، غمره حبيبٌ ذكرنا واشتهاراً"⁴².

ويقول في باب القطع والطوال: "والشاعر إذا قطع ورجز وقصد، فهو الكامل، وقد جمع ذلك كله الفرزدق، ومن المحدثين أبو نؤاس، وكان ابن الرومي يقصد، فيجيد ويُطيل، فيأتي بكل إحسان وربما تجاوز حتى يُسرف، وخير الأمور أوساطها"⁴³. وهذا النص يدل على أن ابن رشيق لا يعد الفرزدق وطبقته من المحدثين.

ويقول في باب التقسيم: "ومن جيد ما للمحدثين قول ديك الجن..."⁴⁴.

ويقول في باب التفسير: "ومن التفسير قول كُشَّاجِم -واسمُه: محمود بن الحسين:

في فَمِهَا مِسْكٌ وَمَشْمُولَةٌ *** صِرْفٌ، وَمَنْظُومٌ مِنَ الدَّرِّ

فَالْمِسْكُ لِلنَّكْهَةِ وَالْخَمْرُ لِلزَّرِّ *** رِيقَةٌ وَاللُّؤْلُؤُ لِلشَّعْرِ"⁴⁵

وهذا ملوح ما وقع للمحدثين"⁴⁶.

ويقول في باب الإيغال: "ومن أحسن إيغال المحدثين قول مروان بن أبي حفصة..."⁴⁷.

ويقول في باب الرثاء: "ومن أشد الرثاء صعوبة على الشاعر أن يرثي طفلاً أو امرأة، لضيق الكلام عليه فيهما، وقلة الصفات. ألا ترى ما صنعوا بأبي الطيب -وهو فحل مجود، إذا ذُكِرَ المحدثون- في قوله، يذكر أم سيف الدولة:

صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقَنَا حَنُوطٌ *** عَلَى الْوَجْهِ الْمُكَنَّ بِالْجَمَالِ"⁴⁸

فقالوا: ما له ولهذه العجوز، يصف جمالها؟..."⁴⁹.

ويقول في باب العتاب: "وقال أبو المحدثين بشار..."⁵⁰.

أما أهم سمة تميز هؤلاء المحدثين فهي البديع؛ إذ تقننوا في ألوانه، وصار الشعر عندهم فنا وصناعة؛ يقول ابن رشيق في باب المطبوع والمصنوع: "وقالوا: أول من فتن البديع من المحدثين بشار بن بُرْدٍ، وابن هَرَمَةَ، وهو ساقَةُ العرب"⁵¹، وآخر من يُستشهد بشعره. ثم اتبعهما مُقتديا بهما كُلثُومُ بن عمرو العتّابي، ومنصور النمرّي ومسلم بن الوليد، وأبو نؤاس. واتبع هؤلاء حبيب الطائي، والوليد البحري، وعبد الله بن المعتز، فانتهى علم البديع والصنعة إليه، وختم به"⁵².

والشّعراء المحدثون طبقات أولى وثانيّة على التّدرّج؛ يقول ابن رشيق في باب الشعراء والشّعْر: "ثم صار المحدثون طبقات: أولى وثانيّة على التّدرّج، هكذا في الهبوط إلى وقتنا هذا"⁵³.

- المحدثون: العلماء بالشّعْر وعلومه الذين ظهروا بعد العلماء الأوائل⁵⁴؛ يقول ابن رشيق في باب الاستثناء: "وليس هذا الاستثناء ما رتّبته النّحويون، فيُطالب الشّاعرُ بحروف الاستثناء المعروفة، وإنّما سُمّي اصطلاحاً وتقريباً، وسماه هؤلاء المحدثون نحو الحاتمي، وأصحابه، ولم يُسم حقيقة"⁵⁵.

أحدث: تكرر هذا الفعل الحامل للدلالة الاصطلاحية المدروسة مرّة واحدة في العمدة، وقد أتى دالاً على معنى ابتدع وأوجد؛ وشاهد ذلك قول ابن رشيق في باب التّجنّيس: "وقد أحدث المولّدون تجانسا منفصلاً يظهر أيضاً في الخط، كقول أبي تمام..."⁵⁶.

حديث: تكرر هذا الاصطلاح في العمدة ثلاث مرات؛ وقد أتى حاملاً لدلالة زمنيّة تخص عصر هؤلاء المحدثين ووقّتهم⁵⁷؛ وشاهد ذلك قول ابن رشيق في باب اللفظ والمعنى: "وللشّعراء ألفاظ معروفة، وأمثلة مألوفة، لا ينبغي للشّاعر أن يعدّوها، ولا أن يستعمل غيرها؛ كما أنّ الكتاب اصطلاحاً على ألفاظ بأعيانها، سمّوها الكُتّابيّة، لا يتجاوزونها إلى سواها، إلّا أن يريد شاعرٌ أن يتطرّف باستعمال لفظ أعجمي؛ فيستعمله في النّدرة، وعلى سبيل الحَضرة، كما فعل الأعشى قديماً، وأبو نُواس حديثاً فلا بأس بذلك"⁵⁸.

من خلال عرض تعريف المفهوم ووصف خصائصه الجوهرية في كل النصوص التي ورد بها المصطلح، نستنتج أن مصطلح المحدث في العمدة غالباً ما يذكر دالاً على:

- شاعر هذا العصر الذي يبدأ عهده بعد انتهاء عهد القدماء الذين امتد بهم الزّمن إلى الدولة الأمويّة؛ يبدأ قبيل قيام الدولة العباسيّة من عهد بشار بن بُرد وابن هُرْمَة ومروان بن أبي حَفْصَة وغيرهم من مخضرمي الدّولتين، ويشمل كل من جاء بعدهم من الشعراء أمثال: أبي نُواس، وكلثوم بن عمرو العتّابي، ومنصور النّمريّ

ومسلم بن الوليد، وعبد الله بن طاهر، وأبي تمام، والبحتري، وديك الجن، وابن المعتل، وابن الرومي، وابن المعتز، وأبي الطيب المتنبّي، وكشّاجم...

- شعر هذا العصر الذي نظمته الشعراء المحدثون؛

- العالم المحدث الذي ظهر كذلك بعد عهد العلماء القدامى أمثال ابن سلام الجمحي (232هـ) وأبي علي الحاتمي (388هـ) وغيرهما؛
والشيء نفسه بالنسبة لمصطلح المحدثين، فإنه يطلق على الشعراء المحدثين والشعر المحدث، والعلماء المحدثين.

2.2. ضمائ المحدث: الهدف من دراسة العناصر التركيبية للمصطلح إظهار صلتها بالمصطلح المدروس، لذلك تم الاكتفاء بإضافة ما يعزز المفهوم. ويُقصد بالضمائم الأشكال التركيبية التي تولدت من ضم المصطلح إلى غيره، أو غيره إليه وحاصل ذلك أنّ المركب المصطلحي هو مصطلح مركب من كلمتين أو أكثر يدل على مفهوم واحد مستقل بذاته، يمكن تفكيكه إلى أجزاء دون أن تفقد أجزاؤه دلالتها الحقيقية. وأهمية الضميمة تتجلى في كونها تضيف في النهاية معنى جديدا للرصيد المفهومي تُشعر بحياته ونموه الداخلي، وهي التي تميز بين معنيين لمصطلح واحد بما تقوم به من التخصيص في تراكيب المصطلحات.

3.2. أ. ضمائ الإضافة: يكون المصطلح في هذه الضمائ مقترنا بغيره على سبيل الإضافة، كأن يكون مضافا، أو مضافا إليه. وتضاف الوحدة الأولى إلى الثانية، لتصبحا وحدة معجمية واحدة ذات مفهوم واحد.

وفي 'العمدة' لم يُضف أي مصطلح إلى مصطلح 'المحدث'، أمّا هو فقد أُضيف إلى مصطلحات قليلة جدا، أهمّها ما ارتبط بالشعر ومرادفاته؛ ويمكن عرض التّصوص الدّالة على ذلك كما يأتي:

يقول ابن رشيق في باب الأوزان: "ولسنا نرى الزّحاف الظّاهر في شعر محدث إلاّ القليل لمن لا يُنّههم كالبحتري، وما أظنّه كان يتعمّد ذلك، بل على سجيته؛ لأنّه كان بدويا من قرى منبج⁵⁹، فلذلك أعجب النّاس به، وكثر الغناء في شعره، استطرافا لما فيه من الحلاوة على طبع البداوة"⁶⁰.

ويقول في باب التّرديد: "التّرديد في أوّل البيت، وهذا النّوع في أشعار المحدثين أكثر منه في أشعار القدماء جداً"⁶¹.

ويقول في باب التّصدير: "ويقاربه من كلام المحدثين قول ابن الرّومي..."⁶².
ويقول في باب التّسيب: "ولست أرى مثله من عمل المحدثين صواباً، ولا علمته وقع لأحد منهم إلّا ما ناسب قول السيّد المتقدّم آنفاً، وقول أبي تمام الطّائي..."⁶³.

3.2. ب. ضمائ الوصف: يكون المصطلح في هذه الضّمائم مقترناً بغيره على سبيل الوصف، كأن يكون واصفاً أو موصوفاً. ويحتفظ كل لفظ في التّركيب باستقلاله.

وقد ورد مصطلح المحدث في العمدة واصفاً وموصوفاً، ويمكن تصنيف نصوصه وعرضها كما يأتي:

3.2. ب. 1. مصطلح المحدث موصوف: ورد مصطلح "المحدث" موصوفاً مرة واحدة، والصفة التي اختص بها هي "المولّد"؛ يقول ابن رشيق في باب المعاني المحدثّة: "ثم أعود إلى التّنظير⁶⁴ فأطرح، عن المحدث المولّد ما كان، من جنس تشبيه النّعامة للطّرمّاح... وأشباه هذا ممّا انفردت به الأعراب والباديّة كعادتها..."⁶⁵.

3.2. ب. 2. مصطلح المحدث واصف: ورد مصطلح المحدث في نصوص كثيرة في العمدة واصفاً لمصطلح "المولّد" وفي نصوص قليلة واصفاً لـ "الأشعار" والألقاب بمعنى المصطلحات، وبعض الأوزان الشعريّة؛ ويمكن عرضه وتصنيفه على الشّكل الآتي:

المحدث واصف لمصطلح المولّد: يقول ابن رشيق في باب المبدأ والخروج والنّهاية: "وأحسن ما استعمله المولّد المحدث ما ناسب قول عليّ بن العباس الرّومي..."⁶⁶.

ويقول في باب الرّخص في الشّعر: "وأذكر ها هنا ما يجوز للشّاعر استعماله إذا اضطرّ إليه، على أنّه لا خير في الضّرورة غير أنّ بعضها أسهل من بعض، ومنها ما يُسمّع عن العرب، ولا يُعمل به؛ لأنّهم أتوا به على جيلّتهم، والمولّد المحدث قد عرف أنّه عيب، ودخوله في العيب يلزمه إيّاه"⁶⁷.

المحدث واصف للأشعار: يقول في باب المطبوع والمصنوع: "...على أن مسلماً أسهل شعراً من حبيب، وأقل تكلفاً، وهو أول من تكلف البديع من المولدين، وأخذ نفسه بالصنعة! وكثر منها. ولم يكن في الأشعار المحدثّة قبل صريع إلاّ التّبذُّ اليسيرة. وهو زهير المولدين: كان يبطئ في صنعته، ويجيدها"⁶⁸.

المحدث واصف للألقاب: يقول في باب السرقات وما شاكلها: "وقد أتى الحاتميّ في 'حلية المحاضرة' بألقاب محدثة تدبرتها ليس لها محصول إذا حُققت: كالاصطراف والاجتلاب، والانتحال، والاهتدام، والإغارة، والمُرافدة، والاستلحاق وكلّها قريب من قريب، قد استعمل بعضها في مكان بعض"⁶⁹.

المحدث واصف لبعض الأوزان والتفاعيل: ويقول في باب ذكر الشطور وبقية الزحاف: "الهنج: مسدس محدث، مربع قديم، أجزاءه: 'مفاعيلن' أربع مرات، وبيته المسدس المحدث..."⁷⁰.

ويقول في باب ذكر الشطور وبقية الزحاف: "المُنقارب: مُثَمَّن قديم، مُسَدَّس قديم مربع محدث..."⁷¹.

3. علاقات المحدث: إنَّ المصطلح وإن كان مفرداً، فإنّه لا يمكن تصوّره مستقلاً بذاته، بل هو دائماً متفاعل مع غيره من المصطلحات ومتواصل معها في إطار من التّكامل والتّرابط حيناً، والتّباع والتّنافر حيناً آخر، تسانده وتزيد دلالتّه تكشفاً في ضوئها، وتسهم في تشكيل النّسيج المفهومي العام له.

والعلاقات المصطلحيّة هنا تعني تعريف المصطلح بتحديد علاقاته بالمنظومة المصطلحيّة المجاورة له، أي تحديد موقعه بالنّسبة لغيره من المفاهيم المجاورة داخل النّص. وأهم هذه العلاقات هي:

1.3 مرادفات المصطلح: تعني علاقة التّرادف البحث في أوجه التّشابه والتّقارب في الملامح الدّلاليّة بين المصطلح المدروس وباقي المصطلحات؛ وأهم هذه المرادفات ما يأتي:

1.3. أ. المولد: أظهر مرادفات 'المحدث' وأكثرها ذكرا مصطلح 'المولد'، إذ استعمل في العمدة في كثير من الأحيان بما يقارب أو يطابق دلالة المصطلح المدروس.

1.3. أ. 1. تعريف المولد: ورد في معجم مقاييس اللغة: "(ولد) الواو واللام والدال: أصلٌ صحيح، وهو دليل النّجل والنّسل، ثمّ يقاس عليه غيره... وتولّد الشيء عن الشيء: حصّل عنه"⁷².

وفي لسان العرب: "عربيّة مؤلّدة، ورجل مؤلّد إذا كان عربياً غير محض... وإن سُمّي المؤلّد من الكلام مؤلّداً إذا استحدثه ولم يكن من كلامهم فيما مضى... والمؤلّد: المحدث من كل شيء ومنه المؤلّدون من الشعراء إنّما سموا بذلك لحدوثهم"⁷³.

وفي كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي: "المولدون هم جماعة من العجم ولدوا ونشأوا ونموا في بلاد العرب أو العكس... والمولدون أيضا هم جماعة من العرب أو الأعراب اختلطوا بالأعاجم"⁷⁴.

وورد في أساس البلاغة للزمخشري: "ومن المجاز ولدوا حديثا وكلاما: استحدثوه. وكلام مولد: ليس من أصل لغتهم"⁷⁵.

وفي 'العمدة': "التّوليد أن يستخرج الشّاعر معنى من معنى شاعرٍ تقدّمه، أو يزيد فيه زيادة، فذلك يسمّى توليدا، وليس باختراع لما فيه من الاقتداء بغيره، ولا يُقال له أيضا 'سرقة' إذ كان ليس أخذا على وجهه"⁷⁶⁷⁷.

من هذه التعاريف اللغوية والاصطلاحية نستنتج أنّ المولد هو المحدث، والعربي غير المحض؛ وولد الشيء: أنشأه واستحدثه؛ والتّوليد: استخراج معنى من معنى أو زيادة فيه؛ والمولد من الكلام: الذي ليس من أصل لغة العرب.

1.3. أ. 2. مصطلح المولد وما اشتقّ من مادّته في كتاب العمدة:

استعمل مصطلح 'المولد' في العمدة إمّا منفردا بدون أن يرادف مصطلح 'المحدث' في السياق نفسه، وإمّا مرادفا له في السياق نفسه، ويقصد به في الأغلب الأعم مفهوم المصطلح المدروس.

أولاً. ما جاء منفرداً دالاً على دلالة المصطلح المدروس نفسها:

المولّد: الشاعر الذي عاش بعد عهد القدياء من الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين، وهو مفهوم المحدث نفسه الذي ذكرناه سالفاً؛ وشاهد ذلك قول ابن رشيق في باب الإحالة والتغيير: "وهذه لمَحْ أُتِيَتْ بها تدلُّ من عَرَفَها على رداعتها وتدعوه إلى كَرَاهَتها واجتنابها، وقد وقعت في أشعار الجَلَّة من المتقدمين، والتَمَسَ لهم العذر، لأنهم أربابُ اللغة، وأصحابُ اللسان، وليس المولّد الحضريّ منهم في شيء"⁷⁸.

المولّد: صفة للشعر الذي قيل في هذه الفترة؛ وشاهد ذلك قول ابن رشيق في باب الرثاء: "وليس في ابتداءات المراثي المولّدة مثل قوله..."⁷⁹.

ثانياً. ما جاء مرادفاً للمصطلح المدروس في السياق نفسه: المولدون جمع المولّد وهو الشاعر بالمعنى الذي سلف ذكره؛ يقول ابن رشيق في باب المطبوع والمصنوع: "وشبه قوم أبا نواس بالتأبغة؛ لما اجتمع له من الجزالة مع الرشاقة وحسن الديباجة والمعرفة بمدح الملوك. وأمّا بشار، فقد شبهوه بامرئ القيس؛ بتقدّمه على المولدين وأخذهم عنه. ومن كلامهم: بشارٌ أبو المحدثين"⁸⁰.

ويقول في باب المعاني المحدثّة: "وسأوردُ عليك من معاني المتقدمين وأنظرها"⁸¹ بأمثالها من أقوال المولّدين، لا أعدوها، ليتبين البرهان، هذا، على أنني ذممتُ إلى المحدثين أنفسهم في أماكن من هذا الكتاب، وكشفتُ لهم عوارهم"⁸²، ونعيتُ عليهم أشعارهم"⁸³، ليس هذا جهلاً بالحق، ولا ميلاً إلى بُنيّات الطرُق"⁸⁴ لكن غصّاً من الجاهل المتعاطي، والمتحامل الجافي..."⁸⁵.

المولّد: بعض الأوزان المحدثّة؛ يقول ابن رشيق في باب التصريح والتفقيّة: "وأشدّ الرّجّاجي وزناً مشطراً مُحَيَّرَ الفصول لا أشك أنّه مولّد محدث"⁸⁶.

ومن خلال دراسة هذه التصوص نستنتج أن تسمية المولد والمولدين أتت في العمدّة دالة على الشعراء المحدثين، والشعر المحدث، وبعض الأوزان المحدثّة.

أمّا بخصوص تداخل مفهوم التسميتين عند صاحب العمدّة، وإزالة أي لبس نقول: إن أوّل ما يلاحظ أنّ المحدث مصطلح عام له دلالات عدة تحوي المعنى الفني، وما

له علاقة بالنسب، وما له ارتباط بالزمن؛ إذ ينضوي تحته الشاعر المجدد في الفن والمولد بمعنى الشاعر الذي يرجع إلى أصل غير عربي؛ والشاعر المتأخر في الزمن؛ وعليه يمكن أن يكون الشاعر المولد محدثاً، ولا يشترط أن يكون المحدث مولداً.

1.3. ب. المتأخر: من المصطلحات التي رادفت المصطلح المدروس كذلك مصطلح 'المتأخر'، وقد استعمل في سياقات متعددة بما يقارب 'المحدث'؛ وفيما يأتي بعض الشواهد الدالة على ذلك:

المتأخر: له دلالة زمنية، وهو الشاعر المتأخر في الزمن لا في الشاعرية؛ وشاهد ذلك قول ابن رشيق في باب أدب الشاعر: "والمُتَأَخِّرُ من الشعراء في الزمان لا يضره تأخُّرُهُ إذا أجاد، كما لا ينفع المُتَقَدِّمُ تقدُّمُهُ إذا قصَّرَ، وإن كان له فضلُ السَّبْقِ فعليه دَرَكٌ" ⁸⁷ التقصير، كما أن للمتأخر فضل الإجابة أو الزيادة ⁸⁸.

المتأخرون: المقصود بهم الشعراء جمع المتأخر بالمعنى السابق، وهو يقابل الأولين والعرب؛ وشاهد ذلك قول ابن رشيق في باب المعاني المستحدثة: "ولم أدلُّ بهذا البسط على أنَّ العرب خلت من المعاني جملة، ولا أنَّها أفسدتها، لكن دَلَّلْتُ على أنَّها قليلة في أشعارها، تكاد تُحَصَّرُ لو حاول ذلك محاولٌ، وهي كثيرة في أشعار هؤلاء، وإن كان الأولون، قد نَهَجُوا الطَّرِيقَ" ⁸⁹، ونصبوا الأعلام للمتأخرين ⁹⁰.

وشملت هذه التسمية بعض شعراء الدولة الأموية مثل الأخطل وطبقته؛ وشاهد ذلك قول ابن رشيق في باب من رفعه الشعر ومن وضعه: "ومن الفحول المتأخرين الأخطل... ⁹¹".

المتأخرون: العلماء بالشعر وعلومه؛ وشاهد ذلك قول ابن رشيق في باب الإشارة: "كذا رواه أبو زيد الأنصاري، وساعده من المتأخرين عليُّ بنُ سليمان الأخفش" ⁹².

المتأخر يرادف المحدث، ويقابل الجاهلي والمخضرم والإسلامي؛ يقول ابن رشيق في باب الشعراء والشعر: "فليعلم المتأخر مقدار ما بقي له من الشعر، فيتصفح أشعار من قبله؛ لينظر كم بين المخضرم والجاهلي، وبين الإسلامي والمخضرم، وأنَّ المحدث الأول -فضلاً عمَّن بعده- دونهم في المنزلة، على أنَّه أغمض مسلماً وأرقَّ

حاشية. فإذا رأى أنه ساقفة الساقفة تحفظ على نفسه، وعلم من أين يؤتى، ولم تغرزه حلاوة لفظه، ولا رشاقة معناه، ففي الجاهلية والإسلاميين من ذهب بكل حلاوة ورشاقة، وسبق إلى كل طلاوة ولباقة⁹³.

من هذه النصوص نستنتج أن مصطلح المتأخر أو المتأخرين في العمدة يدل على الشعراء والعلماء المحدثين فقط؛ ولم يرد دالا على الشعر قط.

1.3. ج. مرادفات أخرى للمصطلح: هناك مصطلحات أخرى تربطها علاقات

اتفاق وائتلاف بالمصطلح المدروس، وتتنظمها منظومة مفهومية ودلالية واحدة؛ فقد اقترن مصطلح المحدث على سبيل الترادف بالحضري؛ وشاهد ذلك قول ابن رشيق في باب المبدأ والخروج والنهاية: "وكانوا قديما أهل خيام: ينتقلون من موضع إلى موضع آخر، فلذلك أول ما تبدأ أشعارهم بذكر الديار، فتلك ديارهم، وليست كأبنية الحاضرة، ولا معنى لذكر الحضري الديار إلا مجازا، لأن الحاضرة لا تنسفها الرياح ويمحوها المطر، إلا أن يكون ذلك بعد زمان طويل، لا يمكن أن يعيشه أحد من هذا الجيل"⁹⁴.

المتعقب: يرادف الشاعر المحدث والمولد والمتأخر المتبع لأشعار المتقدمين؛ يقول ابن رشيق في باب أدب الشاعر: "ولا يستغني المولد عن تصفح أشعار المولدين؛ لما فيها من حلاوة اللفظ، وقرب المأخذ، وإشارات الملح، ووجوه البديع الذي مثله في شعر المتقدمين قليل، وإن كانوا هم فتحوا بابه، وفتقوا جلبابه؛ وللمتعقب زيادات واقتنان؛ لا على أن تكون عمدة الشاعر مطالعة ما ذكرته آخر كلامي هذا دون ما قدمته؛ فإنه متى فعل ذلك لم يكن فيه من المنة⁹⁵ وفضل القوة ما يبلغ به طاقة من تبع، فيجاريه. وإذا أعانته فصاحة المتقدم، حلاوة المتأخر اشتد ساعده، ويعد مرماه فلم يقع دون الغرض؛ وعسى أن يكون أزشق سهاماً، وأحسن موقعا، ممن لو عول عليه من المحدثين لقصر عنه، ووقع دونه. وليجعل طلبه أولاً السلامة، فإذا صحت له، طلب التجويد حينئذ. وليزغب في الحلاوة والطلاوة، رغبته في الجزالة والفخامة وليتجنب السوقي القريب، والحوشي الغريب⁹⁶، حتى يكون شعره بين حالا بين حالين"⁹⁷.

أهل وقتنا هذا: المقصود بهذه العبارة الشعراء المحدثين في زمن معين؛ وشاهد ذلك قول ابن رشيق في باب المبدأ والخروج والتهاية: "ومن عيوب هذا الباب أن يكون النسب كثيراً، والمديح قليلاً، كما يصنع بعض أهل وقتنا هذا"⁹⁸.

وخلاصة القول إنَّ تداخل مصطلح المحدث مع هذه المصطلحات، لا يدل على أنَّ مدلولها واحد؛ فالعلاقة بينها هي علاقة تكامل وليست علاقة تطابق، فالترادف لا يعني التطابق الدلالي التام، بل توجد بعض الفروق الدقيقة.

2.3. مقابلات المصطلح: يعدّ التقابل من أهم علاقات الاختلاف التي جمعت بين المصطلح المدروس وبعض المصطلحات، إذ تربط بينها علاقات اختلاف من بعض الوجوه لا يصل إلى حد التنافي. وأصرح هذه المقابلات: مصطلح القديم.

- مصطلح المحدث يقابل القديم: يقول ابن رشيق في باب ذكر الشطور وبقية الزحاف: "الطويل: مُثَمَّن قديم، مُسَدَّس محدث"⁹⁹.

ويقول كذلك في باب الإيجاز: "والضرب الثاني ممّا ذكره الزماني - وهو قول الله عزّ وعلا: (وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ) ♦¹⁰⁰ - يسمونه الاكتفاء، وهو داخل في باب المجاز؛ وفي الشعر القديم والمحدث منه كثير، يحذفون بعض الكلام لدلالة الباقي على الذاهب"¹⁰¹.

- مصطلح المحدثين يقابل القدماء: يقول ابن رشيق في باب الاستعارة: "وقد يأتي القدماء من الاستعارات بأشياء يجتنّبها المحدثون، ويستهنونها، ويعافون أمثالها ظرفاً ولطافةً، وإن لن تكن فاسدة ولا مستحيلة"¹⁰².

- مصطلح المحدث يقابل القدماء جداً: يقول ابن رشيق في باب التّرديد: "التّرديد في أول البيت، وهذا النوع في أشعار المحدثين أكثر منه في أشعار القدماء جداً"¹⁰³.

- مصطلح المحدثين يقابل المتقدّمين: يقول ابن رشيق في باب النسب: "أنواع النسب كثيرة، وهذا الذي أنشدته أفضلها في مذاهب المتقدّمين. وللمحدثين طريق غير هذه كثيرة الأنواع أيضاً: فمما اختار من ذلك ما ناسب قول أبي نواس..."¹⁰⁴.

- مصطلح المحدث يقابل الجاهلي القديم، والمخضرم، والإسلامي: يقول ابن رشيق في باب الشعراء والشعر: "طبقات الشعراء أربع: جاهلي قديم، ومخضرم، وهو الذي أدرك الجاهلية والإسلام، وإسلامي، ومحدث"¹⁰⁵.

- مصطلح المحدثين يقابل العرب: يقول ابن رشيق في باب المطبوع والمصنوع: "والعرب لا تنظر في أعطاف شعرها بأن تُجانس أو تطابق، أو تقابل، فتترك لفظة للفظ، أو معنى لمعنى، كما يفعل المحدثون، ولكن نَظَرَهَا في فصاحة الكلام وجزالته، وبسط المعنى وإبرازه، وإتقان بنية الشعر، وإحكام عَقْدِ القافية، وتلاحُم الكلام بعضه ببعض"¹⁰⁶.

- مصطلح المحدث يقابل الأعراب وأهل البادية: يقول ابن رشيق في باب الوصف: "والناس يتفاضلون في الأوصاف، كما يتفاضلون في سائر الأصناف: فمنهم من يجيد وصف شيء، ولا يجيد وصف آخر، ومنهم من يجيد الأوصاف كلها وإن غلبت عليه الإجابة في بعضها: كامرئ القيس قديما وأبي نواس في عصره والبحري وابن الرومي في وقتهما، وابن المعتز، وكشاجم، فإن هؤلاء كانوا مُتَصَرِّفِينَ¹⁰⁷ مجيدين الأوصاف. وليس بالمحدث من الحاجة إلى أوصاف الإبل ونوعتها، والقفار ومياهها، وحُمُر الوحش، والبقر، والظلمان¹⁰⁸، والوعول¹⁰⁹ ما بالأعراب وأهل البادية؛ لرغبة الناس في الوقت عن تلك الصفات، وعلمهم أن الشاعر إنما يتكلفها تكلفا ليجري على سَنَنِ¹¹⁰ الشعراء قديما"¹¹¹.

- مصطلح المحدثين يقابل الأوائل: ورد في كتاب 'العمدة' في باب الغلو: "وقال الجرجاني في كتاب الوساطة: 'والإفراط مذهب عام في المحدثين، وموجود، كثير في الأوائل، والناس فيه مختلفون...' "¹¹².

- حديثا يقابل قديما: يقول ابن رشيق في باب اللفظ والمعنى: "وللشعراء ألفاظ معروفة، وأمثلة مألوفة، لا ينبغي للشاعر أن يعدوها، ولا أن يستعمل غيرها؛ كما أن الكتاب اصطلاحوا على ألفاظ بأعيانها، سمّوها الكُتَابِيَّة، لا يتجاوزونها إلى سواها، إلا أن يريد شاعر أن يتطرّف باستعمال لفظ أعجمي؛ فيستعمله في النُدرة، وعلى سبيل الحَضرة، كما فعل الأعشى قديما، وأبو نواس حديثا، فلا بأس بذلك"¹¹³.

من استقراء هذه النصوص وغيرها في العمدة يتبين لنا أنه كثيراً ما يستعمل المصطلح ومشتقاته بالمعنى المقابل للقديم من الأوزان والشعر، والزمن القديم والقديما والمتقدمين والجاهليين والمخضرمين والإسلاميين والعرب والأعراب وأهل البادية والأوائل... من الشعراء الذين عاشوا في الجاهلية إلى أوائل القرن الثاني الهجري الذي هو آخر عصر الاحتجاج.

4. مؤثرات في استعمال المصطلح عند ابن رشيق: كان هدفنا في بداية هذا البحث نسبة الشاهد المصطلحي إلى قائله، والتّمييز بين النصوص الأصلية والنصوص المروية في المتن المدروس؛ ونسبة المصطلحات إلى صاحبها الأصلي وفرز ما ورد للناقد بنصه وتصنيفه، وما ورد لغيره من التّقاد بنصه، وتوثيق كل نص إلى صاحبه وإلى الزمن الذي ظهر فيه؛ غير أنّ هذه الرغبة اصطدمت بمجموعة من الإكراهات تأتي على رأسها طبيعة كتاب "العمدة"، فقد اعتمد ابن رشيق القيرواني على مجموعة من المصادر ولم يصرح بذلك، كما أنّه أخذ عن مجموعة من العلماء ولم يشر إلى المصدر الذي أخذ منه، ففي كثير من الأحيان كان ينسب الكلام للعالم لا لكتابه؛ يقول محقق الكتاب: "نقل ابن رشيق في العمدة عمّا يُنُف على ثلاثين كاتباً ومؤلفاً، غير دواوين الشعر التي أخذ عنها. وهو في ذلك ينقل أو يلخص مئات الصفحات عن هذه المراجع دون أن يشير إلى مصدره إلا نادراً، وقد ذكر في العمدة أسماءً لتسعة كتب فقط، وكان يكتفي غالباً بقوله: 'ذكر الجاحظ'، أو 'روى الحاتمي' أو 'الجمحي'، أو 'قال ابن قُتَيْبَة' ¹¹⁴.

كما أنّه نقل عن كتب ضاعت بتمامها أو ضاع قسم منها ¹¹⁵؛ ومع أنّه لم يشر إلى المصادر التي أخذ عنها مادة كتابه هذا، فمما لا شك فيه أنّه أفاد كثيراً ممّن سبقه في هذا العلم، خصوصاً من جهة المصطلح.

لقد أراد ابن رشيق لكتابه أن يكون موسوعة تحيط بكل ما يتعلّق بالشعر من قريب أو بعيد ¹¹⁶، "وقد اضطره ذلك إلى أن يلجأ إلى التلخيص فلخصّ كتباً كاملة في أبواب، أو نقل أبواباً ملخصة عن كتب..." ¹¹⁷.

وكان ابن رشيق "يتصرف بهذا الإرث، ويوازن، وكان مولعا بالمناقشة والمفاضلة بين الآراء، طويل النفس، يتعب قارئه لكثرة إيراده الآراء والنماذج والأمثلة من هنا وهناك في الباب الواحد"¹¹⁸؛ كما أنه كان "لا ينقل نقلا حرفيا في أكثر الأحيان كما في نقله عن ابن قتيبة والجاحظ"¹¹⁹.

ومن العلماء الذين سمّاهم أثناء ورود المصطلح المدروس: ابن قتيبة، والجاحظ والقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، والحاتمي، وأبو عبيدة وغيرهم؛ ويمكن عرض نماذج لهاته النصوص التي ورد فيها المصطلح كما يأتي:

ورد في كتاب 'العمدة' في باب القدماء والمحدثين: "فأما ابن قتيبة، فقال: 'لم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن، ولا خصّ قوما دون قوم، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كلّ دهر، وجعل كلّ قديم حديثا في عصره'¹²⁰.

وورد كذلك في باب من رغب من الشعراء عن ملاحاة غير الأكفاء: "قال الجاحظ: ما كان ينبغي لبشار أن يضادّ حمادَ عَجْرَدٍ من جهة الشعر؛ لأنّ حمادا في الحضيض، وبشارا في العيوق"¹²¹، وليس مولّد قروي يعدّ شعره في المحدث إلاّ وبشار أشعر منه. ولا نعلم مولّدا بعد بشار أشعر من أبي نؤاس"¹²².

وورد في باب حد الشعر وبنيته: "قال (القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني): 'ولست أفضل في هذه القضية بين القديم والمحدث، والجاهلي والمخضرم، والأعرابي والمولّد، إلاّ أنّي أرى حاجة المحدث إلى الزواية أمسّ، وأجده إلى كثرة الحفظ أفقر. فإذا استكشفت عن هذه الحال، وجدت سببها والعلة فيها أنّ المطبوع الذكي لا يمكنه تناول ألفاظ العرب إلاّ رواية؛ ولا طريق إلى الرواية إلاّ السمع: وملاك¹²³ السمع الحفظ'¹²⁴.

وورد في باب التسيب: "وقال الحاتمي: 'من حكم التسيب الذي يفتح به الشاعر كلامه أن يكون ممزوجا بما بعده من مدح أو ذمّ، متصلا به، غير منفصل منه، فإنّ القصيدة متلّها كمثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض...

ووجدتُ حُذَاقَ الشَّعراءِ، وأربابَ الصَّناعةِ من المحدثين، يحترسون في مثل هذه الحال احتراساً يحميهم من شوائب النقصان، ويقفُ بهم على مَحَجَّةٍ ♦¹²⁵ الإحسان' ¹²⁶.
وورد في باب النسيب: "وقال أبو عبيدة: ما حفظتُ شعراً لمحدث، إلا قولَ أبي نُؤاس...¹²⁷".

وفي مواضع أخرى لم يصرح ابن رشيق بأسماء الذين أخذ عنهم، ولم يسمهم واكتفى بعبارات من مثل: وقالوا، ومن كلامهم...

ورد في كتاب "العمدة" في باب المطبوع والمصنوع: "وقالوا: أولُ من فتق البديع من المحدثين بشارُ بن بُرْدٍ، وابن هُرْمَةَ، وهو ساقَةُ العرب، وآخر من يُستشهد بشعره...¹²⁸".

وورد كذلك في باب المطبوع والمصنوع: "وشبَّه قومُ أبا نُؤاس بالناطقة؛ لما اجتمع له من الجزالة مع الرِّساقَةِ وحسن الدِّيابةِ، والمعرفة بمدح الملوك. وأما بشار، فقد شبهوه بامرئ القيس؛ بتقدّمه على المولدين وأخذهم عنه. ومن كلامهم: بشارُ أبو المحدثين"¹²⁹.

وبذلك يمكن القول إنّ نصَّ العمدة يتكون من نقول متضمنة وإشارات عديدة، إذ استفاد ابن رشيق فيه من العلماء السابقين في معالجته لمختلف موضوعات الكتاب وبذلك يعدّ الكتاب جزءاً وامتداداً للموروث النقدي، والمصطلح فيه 'عنصر من السيرة' والتطوّر النقدي، وهو وإن كان ممارسة ذاتية في سياق معين، فإنّه عمل جماعي موجود في الذاكرة الجماعية ومقترن بها.

5. قضية القديم والمحدث في كتاب العمدة: المقصود بالقضايا هنا تلك

القضايا النقدية الكبرى التي يكون المصطلح عنوانها ودالا على تسميتها؛ والغرض من دراسة قضايا المصطلح في سياقاتها الإشكالية هو النقاط كل ما يتضمنه من معان وإشارات تسهم في إضاءته.

خصّ ابن رشيق في "العمدة" القدماء والمحدثين بباب كامل¹³⁰ أوضح فيه مذهبه؛ ويبدو من الوهلة الأولى أنّ رأيه يقوم على الموضوعية في نقد الشعر، فهو لم يفضل

شعراً لقائله أو لزمانه؛ يقول في باب القدماء والمحدثين: "كل قديم من الشعراء فهو محدث في زمانه بالإضافة إلى من كان قبله"¹³¹.

وذهب ابن رشيق إلى أن أخص الناس تفضيلاً للقديم وتعصباً له هم الرواة واللغويون الذين تنكروا لأشكال الحسن والجودة في أشعار المحدثين؛ أما عن الأسباب التي حدت بهم إلى تفضيل القديم فهي حاجتهم إلى الشاهد الشعري الذي يحتجون به؛ يقول: "هذا مذهب أبي عمرو وأصحابه: كالأصمعي، وابن الأعرابي، -أعني أن كل واحد منهم يذهب في أهل عصره هذا المذهب، ويُقدّم من قبلهم- وليس ذلك لشيء إلا لحاجتهم في الشعر إلى الشاهد، وقلة ثققتهم بما يأتي به المولّدون؛ ثم صار لاجابة" 132 133.

وأكد في السياق ذاته أن الإقرار بالإحسان والسبق لا ينبغي أن يكون لمجرد التّقدم في الزّمن؛ يقول: "فليس أحدٌ أحقّ بالكلام من أحدٍ، وإنما السّبقُ والشّرفُ في المعنى على شرائط تأتي من بعد في الكتاب إن شاء الله، وقول عنتره:

هل غادر الشعراء من مترّد

يدلك على أنّه كان يعدّ نفسه محدثاً، قد أدرك الشعر بعد أن فرغ النّاس منه، لم يغادروا له منه شيئاً"¹³⁴.

من هنا يظهر أنّ نظرة ابن رشيق للقضيّة تقوم أساساً استقلال الأثر الشعري عن العصر أو الزّمن؛ وهذا يعني أنّه هو أساس التّقييم والحكم، وليس لعامل الزّمن أي اعتبار.

هذا من حيث المبدأ العام؛ أمّا من جهة التّفصيل فإنّنا نقع في "العمدة" على نظرات حاولت أن تعالج الإشكال من جوانب عدّة؛ ففيما يخصّ البديع بأجناسه المختلفة رأى ابن رشيق أنّ المحدثين التّمسوا بالبديع وافتتتوا به على خلاف القدماء، وهو في ذلك يبدي ميلاً ضمناً إلى عمود الشعر وطريقة العرب في النّظم؛ يقول في باب المطبوع والمصنوع: "والعرب لا تنظر في أعطاف شعرها بأن تُجانس أو تطابق، أو تقابل، فتترك لفظاً للفظ، أو معنى لمعنى، كما يفعل المحدثون، ولكنّ

نَظَرَهَا فِي فَصَاحَةِ الْكَلَامِ وَجَزَالَتِهِ، وَبَسْطِ الْمَعْنَى وَإِبْرَازِهِ، وَاتِّقَانِ بَنِيَّةِ الشَّعْرِ، وَإِحْكَامِ عَقْدِ الْقَافِيَةِ، وَتَلَاخُمِ الْكَلَامِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ¹³⁵.

ورأى في موضع آخر أَنَّ البديع الذي اختص به المحدثون وعُرفوا به قد فتح القدماء بابَه وسبقوا إليه؛ يستفاد ذلك من قوله في باب أدب الشاعر: "ولا يستغني المولّد عن تصفّح أشعار المولّدين؛ لما فيها من حلاوة اللفظ، وقُرب المأخذ، وإشارات المُلح، ووجوه البديع الذي مثله في شعر المتقدّمين قليل، وإن كانوا هم فتحوا بابَه وفتقوا جلبابه؛ وللمتعبّ زيادات وافتتان"¹³⁶.

وفي سياق آخر صرّح ابن رشيق أَنَّ المحدثين دون القدماء في المنزلة، وعليهم تصفّح أشعار المتقدمين والافتداء بهم لما فيها من الفصاحة والجزالة والفخامة ولسبقهم بالألفاظ والمعاني وإجادتهم فيها، رغم أَنَّ المحدثين أغمض مسلكا وأرق حاشية ولهم حلاوة اللفظ ورشاقة المعنى؛ يقول في باب الشعراء والشعر: "فليعلم المتأخّر مقدار ما بقي له من الشعر، فيتصفح أشعار من قبله؛ لينظر كم بين المخضرم والجاهلي وبين الإسلامي والمخضرم، وأنّ المحدث الأول -فضلا عمّن بعده- دونهم في المنزلة على أنّه أغمض مسلكا وأرق حاشية. فإذا رأى أنّه ساقية الساقية تحفّظ على نفسه، وعلم من أين يؤتى، ولم تَعَزُّرْه حلاوة لفظه، ولا رشاقة معناه، ففي الجاهلية والإسلاميين من ذهب بكل حلاوة ورشاقة، وسبق إلى كل طلاوة ولباقة"¹³⁷.

وفي مقابلته بين معاني القدماء والمحدثين عاب على المحدثين أشعارهم ورجّح بما لا يدع مجالا للشك كفة القدماء؛ يقول في باب المعاني المحدثّة: "وسأوردُ عليك من معاني المتقدّمين، وأنظرُها بأمثالها من أقوال المولّدين، لا أعدوها، ليتبيّن البرهان هذا على أنّني ذممتُ إلى المحدثين أنفسهم في أماكن من هذا الكتاب، وكشفتُ لهم عَوَارِظَهُمْ، ونعيتُ عليهم أشعارهم، ليس هذا جهلا بالحق، ولا ميلا إلى بُنَيَاتِ الطُّرُقِ لَكُنْ غَضًا من الجاهل المتعاطي، والمتحامل الجافي..."¹³⁸.

لقد جعل ابن رشيق الطّبع للقدماء وسلبه من المحدثين، فشعرهم شعر التّكلف والتّوليد، ولم يكن شعر السليقة والفطرة؛ يقول في باب القدماء والمحدثين: "وإنما مثل القدماء والمحدثين كمثل رجلين: ابتداء هذا بناء فأحكمه، وأتقنه، ثم أتى الآخر فنقشه وزينه، فالكلفة ظاهرة على هذا وإنّ حسن، والقدرة ظاهرة على ذلك وإنّ خشن"¹³⁹.

وكثيرا ما عقد ابن رشيق موازنة بين الشاعر القديم والمحدث، فالأول مطبوع مقتدر والثاني متكلف، وإذا جاء في شعره نوع من الجمال والتميز والتفوق قال إنه اتباع للقدامى؛ يقول في باب القدماء والمحدثين: "ولم يتقدم امرؤ القيس والناطقة والأعشى إلا بحلاوة الكلام وطلاوته" ¹⁴⁰، مع البعد من السخف والزكاكة ¹⁴¹، على أنهم لو أغربوا لكان ذلك محمولا عنهم؛ إذ هو طبع من طباعهم. والمؤد المحدث - على هذا - إذا صحَّ كان لصاحبه الفضل البين لحسن الاتباع، ومعرفة الصواب، مع أنه أرق حوكاً ¹⁴²، وأحسن ديباجة ¹⁴³ ¹⁴⁴.

وأهم ميزة تميز المحدثين هي المبالغة، وهذا لم يجعلهم في منزلة القدامى رغم أنهم أحدثوا في أشعارهم ضروبا من المعاني وقربوها إلى السامع بأنواع المجاز؛ يقول ابن رشيق في باب المبالغة: "ولو كان الشعر هو المبالغة لكانت الحاضرة والمحدثون أشعر من القدماء. وقد رأيناهم احتالوا للكلام حتى قُربوه من فهم السامع بالاستعارات والمجازات التي استعملوها، وبالتشكُّ في الشبهين" ¹⁴⁵.

وارتبطت قضية القدماء والمحدثين بافتتاح القصائد كذلك؛ ويفهم من كلام ابن رشيق أن المحدثين ساروا حذو القدامى، وأبدعوا في الحدود التي رسموها؛ يقول في باب المبدأ والخروج والنهاية: "منهم من سلك في ذلك مسلك الشعراء، اقتداء بهم واتباعا لما ألفته طباعُ الناس معهم، كما يذكر أحدهم الإبل، ويصفُ المفاوِرَ على العادة المتعارفة ولعلَّه لم يركبُ جملا قطّ، ولم يرَ ما وراء الجبانة" ¹⁴⁶، ومنهم من يكون قوله في النساء اعتقادا منه، وإنْ ذكّرَ فجْزياً على عادة المحدثين وسلوكا لطريقتهم، لئلا يخرج عن شكل أصحابه، ويدخل في غير شكله وبابه... ¹⁴⁷.

وفي سياق متصل، رأى ابن رشيق أنه إذا كانت الديباجة الجاهلية صادقة لأنها تصوّر الأحوال البدوية، فإنّ المحدثين لم يصوروا فيها دائما أحوالهم الحضريّة الناعمة وما استجد فيها؛ يقول في باب المبدأ والخروج والنهاية: "وكانت دوابهم الإبل لكثرتها وعدم غيرها، ولصبرها على التعب وقلة الماء والعلف، فلهذا خصّوها بالذكر دون غيرها، ولم يكن أحدُهم (يرضى) بالكذب فيصف ما ليس عنده كما يفعل المحدثون" ¹⁴⁸.

وفي ذلك إقرار بأنّ الشعر ينبغي أن يساير تغير الأحوال الاجتماعية ويتمشّى مع صورها المختلفة، وأن تكون لهذه التّطوّرات أثر ملموس في أغراض الشعر وفنونه وفي معانيه وأفكاره؛ يقول في باب الوصف: "وليس بالمحدث من الحاجة إلى أوصاف الإبل ونعوتها، والفقار ومياهاها، وحُمُر الوحش، والبقر، والظّلّمان، والوعول ما بالأعراب وأهل البادية؛ لرغبة النّاس في الوقت عن تلك الصّفات، وعلمهم أنّ الشّاعر إنّما يتكلّفها تكلفاً ليجري على سنن الشعراء قديماً"¹⁴⁹.

وخلاصة القول إنّ نظرة ابن رشيق إلى الشعر المحدث نظرة موضوعيّة إلى حدّ ما، اعترفت له ببعض الفضل، فهو لم ينظر إلى الشعر بمعيار الزّمن؛ غير أن تتبّع آرائه التي عبّر عنها في مختلف القضايا الشعريّة تكشف عن ميله إلى طريقة العرب القدامى في نظم الشعر، فكثيراً ما عبّر عن إعجابه بشعر البداوة والسّليقة والطّبع والوضوح الذي أجمع النّقاد على صحة الاحتجاج به؛ وانتهى إلى الإقرار بأنّ القدماء أحقّ بالتّقدّم لسبقهم بالإجادة الشعريّة في الألفاظ والمعاني، لذلك دعا المحدثين غير ما مرة إلى تصفّح آثارهم واتباع نهجهم في النّظم.

أمّا المحدثون في نظره، فلم يكنّ لهم سوى تغيير وجهة النّظر في البيان، إذ أصبحوا أصحاب صناعة، واتجهوا إلى التّفنّن في الصّيغة وزخرفة العبارة وتنميقها وتكلّفوا الشعر وبالغوا فيه؛ أمّا في مقدّمات قصائدهم فهم مقلّدون، بل إنّ بعضهم حاكي حياة البداوة، والأولى بهم صفات ما يوافق الأحوال الجديدة ويصور الحياة الحضريّة النّاعمة.

خاتمة: إذا كان بإمكاننا أن ننهي دراسة الموضوع، فإنّه لا يمكن أن ننهي إمكانات التّفسير والتّحليل والاكتشاف والتّقصي التي تظل دائماً مفتوحة الأبواب؛ أمّا أهمّ النّتائج التي أفضت إليها هذه المحاولة، فيمكن إجمالها فيما يلي:

- المحدث مصطلح نقدي أطلق في العمدة على الشعراء الذين أتوا بعد الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين؛ وبيدأ عهد المحدثين ببعض الشعراء الذين عاشوا في العصر الأموي وأدركوا الدّولة العباسيّة، ويشمل كل من جاء بعدهم؛

- مصطلح المحدث يطلق أيضا في العمدة على الشعر الذي قاله الشعراء المحدثون بعد منتصف القرن الثاني الهجري؛
- وورد مصطلح المحدث/المحدثين دالا كذلك على العلماء المحدثين وبعض الأوزان المحدثه؛
- أضيف مصطلح 'المحدث' إلى مصطلحات ارتبطت بالشعر ومرادفاته؛
- ورد مصطلح المحدث في العمدة واصفا لـ: 'المولد'، و'الأشعار'، و'الألقاب' بمعنى المصطلحات، وبعض الأوزان الشعرية؛ وموصوفا مرة واحدة بكونه 'مولدا'.
- أما فيما يخص مرادفات المصطلح في الكتاب فأبرزها مصطلحان اثنان هما:
- المولد: استعمل في بعض السياقات النصية بالدلالة نفسها التي استعمل بها مصطلح المحدث، أي إنه يطلق على الشعر (المولد/المحدث)، والشاعر (المولد/المحدث)، وبعض الأوزان (المولدة/المحدثه)، إلا أنه لم يرد في الكتاب دالا على العلماء المحدثين قط؛
- المتأخر: استعمل في بعض السياقات النصية بالدلالة نفسها التي استعمل بها مصطلح المحدث، أي إنه يطلق على الشاعر (المتأخر/المحدث) والعلماء (المتأخرين/المحدثين)، إلا أنه لم يرد المصطلح في الكتاب دالا على الشعر المحدث قط. كما أن المصطلح استعمل مرة واحدة للدلالة على بعض شعراء الدولة الأموية مثل الأخطل وطبقته؛
- واقترن مصطلح المحدث على سبيل الترادف أيضا باصطلاحات عدة أبرزها: الحضري والمتعقب وعبارة أهل وقتنا هذا؛ ونشير هنا إلى أن ترادفه مع هذه المصطلحات لا يعني أنها تطابقه في الدلالة تطابقا تاما وفي كل سياقات ورود؛
- أوضح مقابلات مصطلح 'المحدث': القديم ومشتقاته، والمتقدمون، والجاهلي والمخضرم والإسلامي، والعرب، والأعراب، وأهل البادية، والأوائل؛
- يعدّ المصطلح المدروس في العمدة ممارسة ذاتية وجزءا من التطور النقدي في آن واحد؛

- مصطلح المحدث ومشتقاته في العمدة من المصطلحات الأساس والبارزة بسبب الصّراع الذي احتد بين أنصار الشّعر القديم والمحدث؛
- ارتبط مصطلح المحدث بعدّة قضايا أهمّها: قضية الخصومة بين القدماء والمحدثين، والطّبع، والتكّلف، وعمود الشّعر، والبديع، ومقدمات القصائد، والاتباع والابتداع...

المصادر والمراجع.

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
- أحمد بن فارس (أبو الحسين) (395هـ). معجم مقاييس اللغة. تحقيق وضبط عبد السّلام محمّد هارون. دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع؛ الجزء الثّاني والسادس.
- الأصمعي (أبو سعيد عبد الملك بن قريب). فحولة الشّعراء. تحقيق المستشرق: ش. تورّي. تقديم: صلاح الدّين المنجد. دار الكتاب الجديد؛ بيروت - لبنان. الطّبعة الثّانية 1400هـ / 1982م.
- التّهانوي محمّد علي. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم. تحقيق علي دحروج. مكتبة لبنان. الجزء الثّاني.
- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) (255-150هـ). البيان والتّبيين. تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون. مطبعة المدني؛ النّاشر: مكتبة الخانجي - القاهرة؛ الطّبعة السّابعة 1418هـ / 1998م. ج 1.
- ابن رشيق القيرواني (أبو علي الحسن) (390-457هـ). العمدة في محاسن الشّعر وآدابه. تحقيق محمّد قرقران. مطبعة الكاتب العربي - دمشق، الطّبعة الثّانية 1414هـ / 1994م، الجزء 1-2.
- الرّمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر). أساس البلاغة. تحقيق عبد الرّحيم محمود. دار المعرفة للطباعة والنّشر، بيروت - لبنان، 1399 / 1979م.

- ابن سلام الجمحي (139-231هـ). طبقات فحول الشعراء. تحقيق محمود محمد شاكر. دار المدني - جدة. ج 1 و 2.
- ابن طباطبا العلوي محمد أحمد. عيار الشعر. شرح وتحقيق: عباس عبد الساتر؛ مراجعة نعيم زرزور. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. الطبعة الثانية 1426هـ / 2005م.
- عبد الرحمن البرقوقي. شرح ديوان المتنبي. دار الكتاب العربي؛ بيروت - لبنان؛ 1407هـ / 1986م. الجزء الثالث.
- عبد الله ابن المعتز (أبو العباس) (299هـ). البديع. شرحه وحققه عرفان مطرجي. مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى 1433هـ / 2012م.
- علي بن عبد العزيز الجرجاني. الوساطة بين المتنبي وخصومه. تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي. طبعة عيسى البابي وشركاه. (د.ت).
- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم). الشعر والشعراء. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. دار المعارف. الطبعة الثانية؛ (د.ت)؛ ج 1 و 2.
- قدامة (أبو الفرج بن جعفر). نقد الشعر. تحقيق وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د.ت).
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط. المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع. إستانبول-تركيا. (ج 1-2). الطبعة الثانية. الجزء الأول: قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار. الجزء الثاني: قام بإخراج هذه الطبعة إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، وأشرف على الطبع حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين.
- محمد سعيد مولوي. ديوان عنتره: تحقيق ودراسة. المكتبة الإسلامية. 1390هـ / 1970م.

- محمد الطاهر ابن عاشور. ديوان بشار بن برد. راجعه وصححه محمد شوقي أمين. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، 1386 هـ / 1966 م. الجزء الرابع.
- المرزباني (أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى) (384 هـ). الموشح في مآخذ العلماء على الشعر. تحقيق وتقديم: محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية؛ بيروت - لبنان؛ الطبعة الأولى 1415 هـ / 1995 م.
- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري). لسان العرب. دار صادر بيروت؛ المجلد الثاني والثالث.
- النّبوي عبد الواحد شعلان. ديوان كشاجم (محمود بن الحسين المتوفي سنة 360 هـ). دراسة وشرح وتحقيق. مكتبة الخانجي بالقاهرة؛ مطبعة المدني. الطبعة الأولى 1417 هـ / 1997 م.

الهوامش:

- ¹- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (395 هـ). معجم مقاييس اللغة. تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. الجزء الثاني؛ مادة (حدث)؛ ص: 36.
- ²- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري. لسان العرب. دار صادر بيروت. المجلد الثاني؛ مادة (حدث)؛ ص: 131 و 133.
- ³- الأصمعي. فحولة الشعراء. تحقيق المستشرق: ش. توري. تقديم: صلاح الدين المنجد. دار الكتاب الجديد؛ بيروت - لبنان. الطبعة الثانية 1400 هـ / 1982 م. ص: 16.
- ⁴♦- "عضل به الأمر عضلاً: اشتد واستغلق؛ وعليه: ضيق عليه، وحال بينه وبين مراده... وأعضل به: أعياه أمره". مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط. المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع. إستانبول - تركيا. (ج 1-2). الطبعة الثانية. الجزء الثاني: قام

- بإخراج هذه الطبعة إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطية الصّوالحي، محمد خلف الله أحمد، وأشرف على الطبع حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين؛ ص: 607.
- ⁵ - ابن سلام الجمحي (139-231هـ). طبقات فحول الشعراء. تحقيق محمود محمد شاكر. دار المدني - جدة. ج 1، المقدمة، ص: 46 47-.
- ⁶ - نفسه. ج 2؛ ص: 352.
- ⁷ - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (255-150هـ). البيان والتبيين. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون. مطبعة المدني؛ الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة؛ الطبعة السابعة 1418هـ / 1998م. ج 1؛ ص: 49.
- ⁸ - نفسه. ج 1؛ ص: 50.
- ⁹ - "الخارجي من ساد وليس له أصل في ذلك. ويقال: فرس خارجي: لا عزق له في الجودة وهو مع ذلك من الجياد". مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط. الجزء الأول: قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي التّجار. ص: 224.
- ¹⁰ - ابن قتيبة. الشعر والشعراء. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. دار المعارف. الطبعة الثانية؛ (د.ت)؛ ج 1؛ ص: 63.
- ¹¹ - نفسه. ج 2؛ ص: 757.
- ¹² - "تَقِيلُهُمْ: يُقَالُ تَقِيلَ... أَبَاهُ نَزَعَ إِلَيْهِ فِي الشَّبَه وَالْعَمَل -ومن كان قبله من الملوك: أشبهه". مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط. ج 2؛ ص: 770.
- ¹³ - "شَعَفَ... الحُبُّ فلاناً: أحرَق قلبه... (و) شَعَفَ به، وبِحُبِّه شَعَفاً: أَحَبَّهُ وشَغِلَ به... (و) الشَّعْفَةُ:... الحُبُّ الزائد". نفسه. ج 1؛ ص: 485.
- ¹⁴ - أبو العباس عبد الله بن المعتز (299هـ). البديع. شرحه وحققه عرفان مطرجي. مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى 1433هـ / 2012م. ص: 9 10-.
- ¹⁵ - محمد أحمد بن طباطبا العلوي. عيار الشعر. شرح وتحقيق: عباس عبد السّاتر؛ مراجعة نعيم زرزور. دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان. الطبعة الثانية 1426هـ / 2005م. ص: 53.
- ¹⁶ - أبو الفرج قدامة بن جعفر. نقد الشعر. تحقيق وتعليق: محمد عبد المنعم خفاجي. دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، (د.ت). ص: 80. وأنظر: ص: 83 - 84 - 85 - 86.

- 17- أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (384هـ). الموشح في مآخذ العلماء على الشعر. تحقيق وتقديم: محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية؛ بيروت - لبنان؛ الطبعة الأولى 1415هـ / 1995م. ص: 286.
- 18- القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني. الوساطة بين المنتبى وخصومه. تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي. طبعة عيسى البابي وشركاه. (د.ت). ص: 49.
- 19♦ - "لَهَجَ بِالْأَمْرِ لَهَجًا: أُولِعَ بِهِ فَتَابَرَ عَلَيْهِ وَاعْتَادَهُ". مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط. ج 2؛ ص: 841.
- 20♦ - "الغَضاضَةُ: الدَّلَّةُ والمنقَصَةُ؛ والعيب". نفسه. ج 2؛ ص: 654.
- 21♦ - "رَزَأَهُ... أَصَابَهُ بِرُزْءٍ. وَيُقَالُ: رَزَأْتُهُ رَزِيئَةً: أَصَابْتُهُ مُصِيبَةً". نفسه. ج 1؛ ص: 341.
- 22- القاضي الجرجاني. الوساطة. ص: 50.
- 23- الصفحات التي تكرر فيها مصطلح 'المحدث' في العمدة هي: 197 و 198 و 201 و 229 و 233 مرتين، و 249 مرتين، و 262 و 293 و 315 و 336 و 390 و 400 و 433 و 550 الجزء الأول؛ و 761 و 793 و 800، و 974 مرتين، و 1020 و 1023 و 1037 و 1042 و 1061، و 1072 أربع مرات، و 1073 ثلاث مرات، و 1074، و 1075 مرتين الجزء الثاني.
- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (390-457هـ). العمدة في محاسن الشعر وآدابه. تحقيق محمد قرقران. مطبعة الكاتب العربي - دمشق، الطبعة الثانية 1414هـ / 1994م؛ الجزء 1-2.
- 24- الصفحات التي تكرر فيها المصطلح بهذه الدلالة هي: 201، و 233 مرتين، و 249 مرتين، و 293، و 315، و 390، و 400، و 550 الجزء الأول؛ و 761، و 793، و 800 و 974 مرتين، و 1020، و 1061 الجزء الثاني.
- 25♦ - الشطر وتماحه في الديوان: "أَبِي طَلَّلٌ بِالْجُرْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَا *** وَمَاذَا عَلَيْهِ لَوْ أَجَابَ مُثَمِّمًا". محمد الطاهر ابن عاشور: نشر وتقديم وشرح وتكميل. ديوان بشار بن برد. راجعه وصححه محمد شوقي أمين. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة، 1386هـ / 1966م. الجزء الرابع؛ ص: 162.

- و"الجزء، بكسر الميم: منقطع الوادي، وأطلق على محلة القوم لأنهم يختارون البقاع التي تتنابها المياه". نفسه؛ ج 4، الإحالة 2؛ ص: 162.
- 26- ابن رشيقي. العمدة. ج 1؛ ص: 390.
- 27- نفسه. ج 2؛ ص: 793.
- 28- نفسه. ج 1؛ ص: 197.
- 29♦- الشطر وتماحه في الديوان: "هل غادر الشعراء من مَثَرَدَم *** أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ نَوَّهْم". محمد سعيد مولوي. ديوان عنتره: تحقيق ودراسة. المكتب الإسلامي. 1390هـ/1970م. ص: 182.
- 30- ابن رشيقي. العمدة. ج 1؛ ص: 198.
- 31- الصفحات التي تكرر فيها المصطلح بهذه الدلالة هي: 229، و262، و433 الجزء الأول؛ و1023 الجزء الثاني.
- 32- ابن رشيقي. العمدة. ج 1؛ ص: 262.
- 33♦- سورة يوسف. الآية: 82.
- 34- ابن رشيقي. العمدة. ج 1؛ ص: 433.
- 35- نفسه. ج 2؛ ص: 1023.
- 36- نفسه. ج 2؛ ص: 1042.
- 37- الصفحات التي تكرر فيها المصطلح بهذه الدلالة هي: 336 الجزء الأول؛ و1072 أربع مرات، و1073 ثلاث مرات، و1074، و1075 مرتين، الجزء الثاني.
- 38- ابن رشيقي. العمدة. ج 2؛ ص: 1072.
- 39- الصفحات التي تكرر فيها مصطلح 'المحدثون' في العمدة هي: 117 و197 و199 و214 و233 و259 و262 و263 و273 و337 و348 و350 و364 و390 و399 و400 و406 و425 و443 و463 و555 و567 و568 و574 و585 و612 و627 و643 و650 و659 و662 الجزء الأول؛ و704 و717 و754 و756 و763 و811 و819 و838 و971 و974 و975 مرتين، و977 و994 و1041 و1042 الجزء الثاني.
- 40- الصفحات التي تكرر فيها المصطلح بهذه الدلالة هي: 117 و197 و199 و214 و233 و259 و262 و263 و337 و350 و364 و390 و399 و400 و406 و443 و463 و555 و567 و568 و574 و585 و612 و627 و650 و659 و662 الجزء

الأول؛ و704 و754 و756 و763 و811 و819 و838 و971 و974 و975 مرتين و977 و994 و1041 الجزء الثاني.

⁴¹ - ابن رشيق. العمدة. ج 1؛ ص: 117.

⁴² - نفسه. ج 1؛ ص 213 -214.

⁴³ - نفسه. ج 1؛ ص: 350.

⁴⁴ - نفسه. ج 1؛ ص: 612.

⁴⁵ ♦ - البيتان في: ديوان كشاجم (محمود بن الحسين المتوفي سنة 360هـ). دراسة وشرح وتحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان. مكتبة الخانجي بالقاهرة؛ مطبعة المدني. الطبعة الأولى 1417هـ / 1997م. ص: 161. والمشمولة: الشمول؛ و"الشمول": ... الخمر⁽¹⁾ أو صفة للباردة منها؛ و"النكهة": رائحة الفم. يقال: هو طيب النكهة⁽²⁾.

(1) مجمع اللغة العربية بالقاهرة. المعجم الوسيط. ج 1؛ ص: 495.

(2) نفسه. ج 2؛ ص: 953.

⁴⁶ - ابن رشيق. العمدة. ج 1؛ ص: 627.

⁴⁷ - نفسه. ج 1؛ ص: 659.

⁴⁸ ♦ - البيت في: شرح ديوان المتنبّي. عبد الرحمن البرقوقي. دار الكتاب العربي؛ بيروت - لبنان؛ 1407هـ / 1986م. الجزء الثالث؛ ص: 144.

"والحنوط: طيب يخلط لغسل الميت". نفسه. الإحالة 1؛ ص: 144.

⁴⁹ - ابن رشيق. العمدة. ج 2؛ ص: 818 -819.

⁵⁰ - نفسه. ج 2؛ ص: 838.

⁵¹ ♦ - ساقّة الشعراء: يعني متأخريهم؛ وهو لقب أطلقه علماء اللغة على بعض الشعراء المخضرمين الذين يُحتجّ بشعرهم، منهم ابن ميادة، وابن هزيمة، ورؤبة بن العجاج وحكم الخضرى ومكين العذري وغيرهم. أنظر: ابن قتيبة. الشعر والشعراء. ج 2؛ ص: 753.

⁵² - ابن رشيق. العمدة. ج 1؛ ص: 262.

⁵³ - نفسه. ج 1؛ ص: 233.

⁵⁴ - الصفحات التي تكرر فيها المصطلح بهذه الدلالة هي: 273 و348 و425 و643 الجزء الأول؛ و717 و1042 الجزء الثاني.

⁵⁵ - ابن رشيق. العمدة. ج 1؛ ص: 643.

- 56- نفسه. ج 1؛ ص: 558.
- 57- الصفحات التي تكرر فيها المصطلح بهذه الدلالة هي: 198 و 257 و 396 الجزء الأول.
- 58- ابن رشيقي. العمدة. ج 1؛ ص: 257.
- 59♦ - "هي بلدة عامرة في شمال سورية اليوم إلى الجهة الشمالية الشرقية من حلب". العمدة.
- ج 1؛ الإحالة 120؛ ص: 293.
- 60- ابن رشيقي. العمدة. ج 1؛ ص: 293.
- 61- نفسه. ج 1؛ ص: 568.
- 62- نفسه. ج 1؛ ص: 574.
- 63- نفسه. ج 2؛ ص: 763.
- 64♦ - "التظير هنا: المقابلة لما تشابه من الشعر في معانيه، لإظهار الزيادة والفرق بين القديم والمولد". نفسه. ج 2؛ الإحالة 39؛ ص: 974.
- 65- ابن رشيقي. العمدة. ج 2؛ ص: 974.
- 66- نفسه. ج 1؛ ص: 400.
- 67- نفسه. ج 2؛ ص: 1020.
- 68- نفسه. ج 1؛ ص: 262.
- 69- نفسه. ج 2؛ ص: 1037.
- 70- نفسه. ج 2؛ ص: 1073.
- 71- نفسه. ج 2؛ ص: 1075.
- 72- ابن فارس. معجم مقاييس اللغة. الجزء السادس؛ مادة (ولد)؛ ص: 143.
- 73- ابن منظور. لسان العرب. المجلد الثالث؛ مادة (ولد)؛ ص: 469 - 470.
- 74- محمد علي النّهانوي. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم. تحقيق علي دحروج. مكتبة لبنان. الجزء الثاني؛ ص: 1671.
- 75- أبو القاسم محمود بن عمر الزّمخشري. أساس البلاغة. تحقيق عبد الرّحيم محمود. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 1399 / 1979م. ص: 508.
- 76♦ - "أخذ على وجه: أي على نيّته وقصده". العمدة. ج 1؛ الإحالة 12؛ ص: 450.
- 77- ابن رشيقي. العمدة. ج 1؛ ص: 450.

- 78- نفسه. ج 2؛ ص: 1018.
- 79- نفسه. ج 2؛ ص: 808.
- 80- نفسه. ج 1؛ ص: 262 - 263.
- 81♦ - أنظرها: أقابلها. يقال "أنظر... فلاناً بفلان: جعله نظيراً له". مجمع اللغة العربية.
- المعجم الوسيط. ج 2؛ ص: 932.
- 82♦ - "العوار: العيب". نفسه. ج 2؛ ص: 636.
- 83♦ - نعت عليهم أشعارهم: عبتهم بها. يقال: "يُنْعَى (فلان) على فلان كذا: يعيبه عليه ويُشهر به". نفسه. ج 2؛ ص: 936.
- 84♦ - البنيات: جمع بنية، و"بنية الطريق: طريق صغير يتشعب من الجادة". نفسه. ج 1؛ ص: 72.
- 85- ابن رشيق. العمدة. ج 2؛ ص: 971.
- 86- نفسه. ج 1؛ ص: 336.
- 87♦ - "الدرك: ... النبعة". مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ج 1؛ ص: 281.
- 88- ابن رشيق. العمدة. ج 1؛ ص: 365.
- 89♦ - نهجوا الطريق: سلوكه وأوضحوه. "يقال: نهج الطريق: بيّنه وسلكه". مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ج 2؛ ص: 957.
- 90- ابن رشيق. العمدة. ج 2؛ ص: 970.
- 91- نفسه. ج 1؛ ص: 115.
- 92- نفسه. ج 1؛ ص: 527.
- 93- نفسه. ج 1؛ ص: 233 - 234.
- 94- نفسه. ج 1؛ ص: 399.
- 95♦ - "المنة: القوة". مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ج 2؛ ص: 889.
- 96♦ - "السوقي: المنسوب إلى السوق أو السوقة. ويقال: هذا الشيء سوقي: غير جيد الصنع" (*1)؛ و"الحوشي من الكلام: الغريب الوحشي" (*2).
- (*1) مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ج 1؛ ص: 465.
- (*2) نفسه. ج 1؛ ص: 207.
- 97- ابن رشيق. العمدة. ج 1؛ ص: 363 - 364.

- 98- نفسه. ج 1؛ ص: 407.
- 99- نفسه. ج 2؛ ص: 1072.
- 100♦ - سورة يوسف. الآية: 82.
- 101- ابن رشيقي. العمدة. ج 1؛ ص: 433.
- 102- نفسه. ج 1؛ ص: 463 - 464.
- 103- نفسه. ج 1؛ ص: 568.
- 104- نفسه. ج 2؛ ص: 756.
- 105- نفسه. ج 1؛ ص: 233.
- 106- نفسه. ج 1؛ ص: 258 - 259.
- 107♦ - "التصريف: التنوع في فنون الشعر والتحسين والزيادة". ابن رشيقي. العمدة. ج 2؛ الإحالة 8؛ ص: 1060.
- 108♦ - "الظلمان ويضم الظاء أيضا-: ج الظليم، وهو "ذكر النعام". مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ج 2؛ ص: 577.
- 109♦ - الوعول: جمع وعل، و"الوعلُ تيسُ الجبل، أي: ذكر الأروى، وهو جنس من المعز الجبلية. له قرنان قويان منحنيان كسيفين أحدين". نفسه. ج 2؛ ص: 1044.
- 110♦ - "السنن: الطريقة والمثال". نفسه. ج 1؛ ص: 456.
- 111- ابن رشيقي. العمدة. ج 2؛ ص: 1060 - 1061.
- 112- نفسه. ج 2؛ ص: 662.
- 113- نفسه. ج 1؛ ص: 257.
- 114- نفسه. مقدمة المحقق؛ ص: 14.
- 115- أنظر: المقدمة نفسها؛ ص: 13.
- 116- نفسها. ص: 20.
- 117- نفسها. ص: 20.
- 118- نفسها. ص: 19.
- 119- نفسها. ص: 20.
- 120- نفسه. ج 1؛ ص: 198.

- ♦ 121- "العَيُّوق: نجم أحمر مضيء في طرفِ المجرةِ الأيمن، يتلو التَّريَّا ولا يتقدَّمها. ويطلع قبلَ الجَوَزاء." مجمع اللغة العربيَّة. المعجم الوسيط. ج 2؛ ص: 637.
- 122- ابن رشيق. العمدة. ج 1؛ ص: 229.
- ♦ 123- "مِلاك الأمر: ملاكه (أي) قوامه وخلاصته، أو عنصره الجوهرِيّ". مجمع اللغة العربيَّة. المعجم الوسيط. ج 2؛ ص: 886.
- 124- ابن رشيق. العمدة. ج 1؛ ص: 249.
- ♦ 125- "المَحَجَّة: الطَّرِيق المستقيم". مجمع اللغة العربيَّة، المعجم الوسيط. ج 1؛ ص: 157.
- 126- ابن رشيق. العمدة. ج 2؛ ص: 753 - 754.
- 127- نفسه. ج 2؛ ص: 761.
- 128- نفسه. ج 1؛ ص: 262.
- 129- نفسه. ج 1؛ ص: 262 - 263.
- 130- نفسه. ج 1؛ ص: 197.
- 131- نفسه. ج 1؛ ص: 197.
- ♦ 132- اللجاجة: التَّمادي في العناد، يقال: "لَجَّ في الأمر: لازمه وأبى أن ينصرف عنه... ولَجَّ فلان: تَمادى في الخصومة". مجمع اللغة العربيَّة. المعجم الوسيط. ج 2؛ ص: 815 - 816.
- 133- ابن رشيق. العمدة. ج 1؛ ص: 197 - 198.
- 134- نفسه. ج 1؛ ص: 198.
- 135- نفسه. ج 1؛ ص: 258 - 259.
- 136- نفسه. ج 1؛ ص: 363 - 364.
- 137- نفسه. ج 1؛ ص: 233 - 234.
- 138- ابن رشيق. العمدة. ج 2؛ ص: 971.
- 139- نفسه. ج 1؛ ص: 199.
- ♦ 140- "الطَّلَاوَةُ: الحُسْنُ والرَّوْنَقُ". مجمع اللغة العربيَّة. المعجم الوسيط. ج 2؛ ص: 564.
- ♦ 141- الرِّكِيك من الكلام: السَّخِيف الألفاظ والمعاني، وضدَّ الجَزُل؛ جاء في المعجم الوسيط: "الرِّكِيكُ: الضَّعِيف. يقال: رَكِيكُ الأسلوب: سَخِيفُهُ". ج 1؛ ص: 370.